نهضة مُسلمي القوقاز ضدَّ الروس

مقاومة شيخ علي خان حاكم قبَّة ودربند ضدَّ التوسع الروسي في القوقاز (١٧٩٦-١٨٢٠م) أنموذجاً

م.د. نضال أبو جواد أمانة الكرعاوي(*)

المقدمة:

تميَّزت حكومات القوقاز المحلية وزعاماتها الدينيَّة بعنادها وإصرارها على المقاومة، على الرغم من إعلانها التبعيَّة السياسية للنفوذ الأقوى في القوقاز، سواءٌ كان إيراني أو روسي أو عثماني، اعتقاداً منها بأنَّ ذلك التحايل يساعدها على البقاء في سلطتها وحكوماتها الوراثية، ولم تُخطِّط بشكلٍ جدِّي لإتباع سياسة الوحدة والتماسك الوطني بعيداً عن المصالح الشخصية الضيقة التي أدت في النهاية إلى قدرة روسيا القضاء على المقاومة القوقازية بكلِّ سهولة، ومنها القضاء على حركة (شيخ علي خان) حاكم قبة ودربند. ومن خلال هذا البحث تمكَّنا من الإجابة على بعض الأسئلة ومنها: ما هي العوامل التي أدت إلى ظهور المقاومة المحلية والدينيَّة تجاه التوسع الروسي؟ وما هي أهم تلك الحركات؟ وهل حركة المقاومة ظهرت في منطقةٍ دون أخرى؟ وهل هي امتداد لحركاتٍ سابقة؟ وهل ظهرت جميعها في آنٍ واحد؟ وما هي أسباب فشلها؟ ومن هو قائد المقاومة في قبة ودربند؟ وكيف تمكَّن من الاستمرار لمدَّةٍ طويلة في مقاومة الروس، وما هي الطرق التي اتبعها الروس للقضاء عليه؟ للإجابة عن تلك التساؤلات انقسم البحث إلى محورين: المحور الأول بعنوان: (الأوضاع السياسية التي مهَّدت لظهور المقاومة الشعبية ضدَّ الروس في القوقاز)، والمحور الثاني: (دور شيخ علي خان في التصدي لمحاولات الروس العسكرية في السيطرة على قبة ودربند)، وقد اعتمد البحث على جملةٍ واسعة من المصادر الأصيلة والروسية المترجمة للفارسية؛ لسهولة الترجمة التي أغنت البحث بمادتها العلمية الرصينة.

(*) وزارة التربية / مديرية تربية الديوانية.

المحور الأول:
الأوضاع السياسية التي مهَّدت لظهور المقاومة الشعبية ضدَّ الروس في القوقاز

شَـهِدَ القرن التاسـع عـشر التدخـل التدريجي الواسـع لروسـيا في القوقـاز الشـمالية، ويعود أول تواجـد روسي في هـذهِ المنطقـة إلى القرن السـادس عشر، حين سـيطرت القوات الروسـية على أبواب (استراخان) عام ١٥٥٦م، إذ دخلت في منافسةٍ مع إيران والدولة العثمانية من أجل التسـلُّط السـياسي على هـذهِ المنطقة[١]، فحال الحكـم المغولي في قازان واسـتراخان والقرم من القـرن الثالث عشر وحتَّى منتصف القرن السادس عشر دون وصول الروس والعثمانيين إلى القوقاز لمدَّةٍ طويلة، وبزوالهم سَـهُل للعثمانيين و الروس التوسـع في تلك الأراضي على حساب الصفويين[٢].

لم تكن المنافسة آنذاك لاحتلال هذهِ المناطق، بل الهدف السـيطرة على التجارة والطرق العسـكرية، وكانت إيران وروسـيا والدولة العثمانية وخوانيين القـرم وقبيلـة النوكائيـة الكبـيرة في شـمال القوقاز ضمن المنافسـة، إذ عدَّ العثمانيـون وحُلفاؤهم تتار القـرم القوقـاز الشـمالية منطقـةً مهمـة في تصدِّيهم لإيران، وطريقـاً تجارياً بقلب العالم الإسـلامي[٣]، والجديـر بالذكـر أنَّ العلاقات بين الـدول الكبرى في مراحلها الأولى لم تكن بصدد خلق مُستعمرات، وإنَّـما تقـوم على أسـاس التبـادل التجاري للسـلع والبضائع، إلَّا أنَّ تطور الخطط الاسـتعمارية أسهم بالتدريـج في تغيـير نمـط العلاقـات وتحولـت من علاقـاتٍ اقتصادية تجارية إلى تنفيذ خططٍ سياسـية استعمارية للسـيطرة على الأراضي التابعة لإيران في القوقـاز Caucasus، لموقعها المسـيطر على طرق التجارة العالمية بين قارات العالم القديم[٤].

فلـم يكـن لهـؤلاء المتنافسـين علاقـات أرض مـع سـكَّان القوقاز، وسـعوا إلى كسـبِ ودِّ الناس والحـكَّام المحليـين، كـما أنَّ الشـعب القوقـازي وحكوماتهم المحلية كانت لديهم طرقهم في التعامل مع سياسـة المتنافسـين من أجل ضـمان مصالحهم، وقـد أقروا بالتبعية لهم في أغلـب الأحيان، إلَّا أنَّهم يرفضوهـا ويثـورون عليهـا عندمـا تتعـارض مـع مصالحهـم الخاصـة وتهـدد اسـتقلالهم، فيحفظون كيانهـم الخاص مـن خلال اسـتغلال حالة الصِّراع والتنافس بين الطامعين بأرضهم وثرواتهم[٥].

الروس عَقِب الانتصارات المبدئية سابقة الذكر هُزمـوا شرَّ هزيمةٍ من قبل الدولة العثمانية واختفوا عن سـاحة الصِّراع السياسي على القوقاز لِمَا يُقارب القـرن، فقـد انتهـى العـداء العثـماني بالتعـاون مع خانـات القرم Crimea ضدَّ روسـيا بهزيمتها[٦]، أفادت الدولة الصفوية من هذا العداء فبقيت طيلة القرن السابع عشر الميلادي القوة الغالبة على الرغم من التركيبة القبائلية المتنوعة في القوقاز واختلافاتها الدينيَّـة والمذهبيَّـة[٧]، فالحكومة المركزيـة الإيرانية مُطاعة مـن الحكومات المحليـة، وأذعنت ووقفت إلى جانـب إيران في معاركها ضـدَّ الدولة العثمانية، فحقَّقـت القبائـل القوقازية لاسـيَّما زعـماء القبائل علاقـاتٍ عميقـة مـع إيـران، ممَّا سـاهم في إرسـاء الاستقرار والسـلام الأمني، غير أنَّ هذهِ الأوضاع اضطربت بسقوط الدولة الصفوية[٨].

إلَّا أنَّ هذهِ السـيطرة الصفويـة لم تمنع القوزاق الـروس المتمـردون على السـلطة الروسـية، الذين تعـود أصولهـم إلى قبائـل تارخـو المغوليـة في اسـتراخان، والتـي توسَّـعت فيـما بعـد في مناطـق

جنوب روسيا في حوض الدون وكوبان و تيرك[٩]، وتمكَّنوا خلال القرن السادس عشر والسابع عشر من الاستقرار في شمال القوقاز على نهر الترك، ثمَّ بدأوا التوسع على حساب القبائل القوقازية باسم القيصر الروسي في القوقاز، إذ حقَّق توسعهم في مناطق الجحن الجبلية وقبرطيا وسهول القوموق حتَّى بحر آزوف دوراً بارزاً في الانتصارات الروسية اللاحقة في القوقاز؛ لأنَّهم طيلة تلك المدَّة التاريخية قد دخلوا بصراعٍ مع قبائل القوقاز في باكو وداغستان وتمكَّنوا من بناءِ مستوطناتٍ عسكرية على الضفَّة اليُمنى من نهر تيرك، فأخذوا يُضيفون أراضي جديدة لمناطقهم، وبالتالي تعود لمصلحة النفوذ الروسي والتي لا زالوا يعيشون فيها إلى اليوم[١٠]، وقد بُنيت في مناطق توسعهم العديد من القِلاع العسكرية الحصينة، والتي امتدت على شكل خطٍّ مستقيم على طول نهر تيرك في القوقاز الشمالية، والتي تحولت إلى مناطق دفاعية وهجومية بيدِ الروس ضدَّ قبائل القوقاز، التي تكرر ذكرها في المصادر باسم خط مزدوك القوقازي الحصين[١١].

برزت روسيا من جديد في بداية القرن الثامن عشر[١٢]، لاسيَّما بعد أنْ أحكمت سيطرتها الكاملة على سواحل بحر آزوف عام ١٦٩٦م، ودخلت في صراعٍ مع العثمانيين حول مناطق القبرطاي وشركيسيا عام ١٧٠٠م[١٣]، ممَّا جعل حكَّام هذهِ المناطق منقسمين إلى قسمين، الأول يُطالب بالاستمرار في البقاء على ولائهم للعثمانيين، والآخر يُطالب بتغيير الولاء إلى الجانب الروسي الذي بدأ بإعطاء الوعود والإغراءات للحكَّام عن طريق تقديم المكافأة المادية، والاعتراف بنفوذهم السياسي المستقل على تلك المناطق في الساحة القوقازية، فنجح الروس في عام ١٧١٨م باتحاد (شامخال تارخو) مع روسيا، وفي عام ١٧٢١م أقر قاضي اقوشة بوصاية روسيا عليها[١٤]، وفي عام ١٧٢٢م بدأت روسيا عملياتها العسكرية ضدَّ إيران التي عانت من اضطرابٍ سياسي كبير[١٥]، ممَّا شجَّعها على تنظيم حملةٍ كبيرة على مناطق القوقاز، فاستولت على مناطق إيران الساحلية على بحر قزوين والمدن المجاورة، وقبل نهاية الحملة العسكرية الروسية تمكَّنت من السيطرة على الجزء الشرقي من القوقاز، فاحتلت مدن دربند وداغستان وباكو[١٦]، وبغية مضاعفة الروس لإنجازاتهم في شمال القوقاز سعوا لتحصين مواقع القوزاق على امتداد نهر الترك، ففي عامي ١٧٢٢م و ١٧٢٥م بنوا قلاعهم الروسية باسم (سنت كراي) و (كزليار) في منطقة بست قوميق[١٧]، فشعر الحكَّام المحليون في شرق القوقاز بالخطر بعد أنْ اعترفوا بالوصاية الروسية، وعلى خلفية بناء المواقع العسكرية في مناطقهم، تنكروا لاتحادهم مع روسيا وتصدوا لهدم تلك القِلاع في عام ١٧٢٥م، ممَّا دفع الروس إلى مهاجمة مقر قلعة الشامخال في تارخو واعتقال حاكمها[١٨].

لم تكن الدولة الصفوية راغبةً بأنْ تسمح بتقسيم أراضيها في القوقاز، إذ مع بزوغ القدرات العسكرية لنادر شاه (١٧٣٦م-١٧٤٧م) في بلاد فارس[١٩]، وبعد سنوات وبالتحديد في عام ١٧٣٢م-١٧٣٥م فقدت روسيا وصايتها على كافَّة المناطق الساحلية لصالح إيران[٢٠]، بمعنى آخر تمكَّنت إيران من إبعاد الروس نهائياً عن مناطق نفوذهم في شمال القوقاز في عهد نادر شاه، الذي أجبر الروس على سحب كافَّة جنودهم المتواجدين في شمال القوقاز[٢١]، وإعادة الارتباط الإيراني مع مدن القوقاز في داغستان والمدن الساحلية الشرقية

بالإضافة إلى مناطق القوقاز الجنوبي[٢٢]، وبعد وفاة نادر شاه تحول القوزاق إلى قوةٍ هجومية بيدِ روسيا، لكونهم أصبحوا جزءاً من الدولة الروسية بانضمامهم الكامل للسيادة الروسية، ممَّا أدى إلى تقوية الوجود الروسي في شمال القوقاز[٢٣].

أدت الانتصارات التي حقَّقها الروس في القوقاز في الربع الأول من القرن الثامن عشر إلى ادعاءاتٍ طالبوا فيها بعد بها على أساس إرثها السياسي والعسكري في شمال القوقاز، ممَّا دفع الروس إلى استئناف أنشطتهم العسكرية مرةً أخرى في شمال القوقاز، و بدأت مرحلة تاريخية جديدة في الصِّراع على تلك المناطق، وكان المتصدي لذلك التدخل العثمانيين المتحالفين مع خانات القَرَم من جهة والدولة الصفوية صاحبة السيطرة على تلك المناطق من جهةٍ أخرى[٢٤].

ترك الصِّراع السياسي العسكري على مناطق القوقاز آثاراً عنيفة على سكَّان القوقاز الشمالي بمناطقها الغربية والشرقية على حدٍّ سواء، انتهى بسيطرة روسيا الكاملة على بحر آزوف وصولاً إلى سواحل البحر الأسود، وسيطرتها على القرم التي أصبح خانها حاكمٌ موالي للنفوذ الروسي بدل العثماني[٢٥]، وهذا ما جعل الروس يعدون كلَّ المناطق التي كانت تحت سلطة القرم في شمال غرب القوقاز هي أراضي تابعة لهم، وتمكَّنوا من قمع آخر حركات المقاومة لقبائل النوكائية وعززوا تواجدهم الدائم على نهر الكوبان[٢٦].

رفضت القبائل القوقازية والعثمانيون هذا التفسير الروسي، ممَّا جعل هذهِ المنطقة مُستعرةً بنزاعاتها الإقليمية والمحلية لعدَّة قرون بين الإمبراطوريات الثلاثة: الدولة الصفوية صاحبة النفوذ في القوقاز، وروسيا، والعثمانيين الذين استغلوا المراحل التاريخية التي ضَعُفَ فيها النفوذ الصفوي في القوقاز بسبب أوضاعها الداخلية، هذا من جانب، والصِّراعات المحلية بين المسلمين والمسيحيين من جهة، والسُّنَّة والشيعة من جهةٍ أخرى، التي تحدث باستمرار نتيجةً لدعم خارجي من أطراف النِّزاع[٢٧].

ومع بداية القرن التاسع عشر دخل الصِّراع القاجاري – الروسي مرحلةً أخرى شَهِدت عدم قدرة إيران الاحتفاظ بمناطق نفوذها في القوقاز؛ بسبب الأخطاء السياسية والعسكرية التي اتبعها فتح علي شاه القاجاري (١٧٩٧م-١٨٣٤م)[٢٨] في القوقاز آنذاك، وعدم إتباعه سياسة معتدلة مع حكَّام القوقاز، ممَّا دفع بهم إلى أحضان روسيا التي نصبت شِباكها بإحكام للسيطرة على المنطقة القوقازية؛ لأنَّ هدفها لم يكن الحصول على التبعية السياسية لسكَّان وحكَّام المنطقة، بل السيطرة الكاملة على أرض القوقاز، لاسيَّما بعد إحكام خطوطهم الدفاعية المُحصَّنة بالقلاع العسكرية على طول الحدود القوقازية وأنشطتها التجارية والاقتصادية الواسعة في المدن الساحلية القوقازية، بالإضافة إلى جواسيسها الذين كونوا علاقات تعاونٍ لم يسبق لها مثيل مع مسيحيي القوقاز من الجورجيين والأرمن[٢٩]، على الرغم من تلك السياسة الروسية إلَّا أنَّها لم تلقَ الإذعان والإصغاء من سكَّان وحكومات القوقاز، بل تعرضت إلى حركات المقاومة الإسلامية والثورة المحلية المتكررة تجاه التواجد الروسي بدعمٍ إيراني وعثماني يظهر في كلِّ مرةٍ بوجه القوات الروسية في مناطق القوقاز[٣٠]، ومن هذهِ الحركات مقاومة حاكم قبة ودربند ضدَّ التواجد الروسي في شمال شرق القوقاز.

المحور الثاني:
دور شيخ علي خان في التصدي لمحاولات الروس العسكرية في السيطرة على قبة ودربند

أبدى أبناء شمال شرق القوقاز ردود أفعالٍ إزاء التواجد التوسعي الروسي في المنطقة، وهبُّوا للدفاع عن أراضيهم بوجه القوات الروسية، فظهرت حركات مقاومة متعددة منها ذات الطابع الديني والسياسي[٣١]، ومنها حركات مقاومة محلية بزعامة حكَّام وخوانين القوقاز المسلمين، الذين طالما اعتمدوا على الدعم الصفوي والعثماني لمواجهة المدِّ الروسي، إذ عدَّ الروس ثورة (شيخ علي خان) الفصل المهم في تاريخ ثورة مُسلمي شرق القوقاز، وشَغل الروس للغاية منذ عام ١٧٩٦م حتَّى عام ١٨٢٠م، فبدأ حاكم قبة ودربند يُثير قلق القوات الروسية[٣٢]، وقبل بدء الحديث عن مقاومة شيخ علي خان لا بدَّ من التعرف على شخصية قائد المقاومة ومكانتهِ في القوقاز بين الحكومات المحلية وعلاقاتهِ مع باقي خوانيين القوقاز.

شيخ علي خان هو ابن فتح علي خان بن حسين خان، إذ عُدَّ فتح علي خان (١٧٥٧-١٧٨٨م) أكبر وأشهر حكَّام قبة ودربند وساليان الوراثيين، والمتفوق طيلة ثلاثين عام من حكمهِ على أغلب أمراء وحكَّام داغستان وشيروان وأذربيجان في القوقاز، وسيطر على العديد من المناطق حتَّى خضع له كلَّ أولئك الأمراء، ومن بينهم حاكم كيلان الإيرانية (هداية الله الرشتي)، المعروف آنذاك، الذي لجأ إليه بعد هروبهِ من قوات مُحَمَّد خان القاجاري، فعاد نتيجةً لدعمهِ إيَّاه إلى حكم كيلان ثانيةً[٣٣]، ولشهرة عائلتهِ وقوتها السياسية في المنطقة خطب كريم خان الزند أخت فتح علي خان، واسمها فاطمة، لابنهِ، ولكن قبل تمام الأمر توفِّي كريم خان الزند وانتهت سلطته في إيران[٣٤].

حظي فتح علي خان باهتمام الروس لقوتهِ وقدرتهِ في المنطقة، وكوَّن علاقاتٍ مع الروس أثناء صراعاتهِ وحروبهِ المحلية مع خانات القوقاز، فوقف الجيش الروسي إلى جانبهِ في قتال أعدائهِ من آل سركار حكَّام شيروان وحكَّام شماخي، ودعموه في صراعهِ للسيطرةِ على حكم دربند وباكو، وتعززت قوته إذ تمكَّن من مُجابهة هجمات خوانيين الأوار في داغستان[٣٥]، فتحول أغلب خصومه الذين عانوا من العَداء الأُسري إلى مؤيدين له، أو متحدين وموالين له، فكان فتح علي خان أوائل حكَّام القوقاز الذين حظوا بالاقتدار العسكري في مواجهة القوات الروسية، ومنع توسع القوات الإيرانية في داغستان وشيروان، لتفوقهِ على جميع الحكَّام المحليين في القوقاز[٣٦].

وبوفاة فتح علي خان عام ١٧٨٩م[٣٧] انتقلت السلطة إلى نجلهِ الأكبر أحمد خان (١٧٨٩م-١٧٩١م)، وبعد تسلمهِ للسلطة فقد أغلب الأراضي التي دانت لوالدهِ بالطاعة والموالاة، وبوفاتهِ ورث أخيه الأصغر شيخ علي خان حاكم ساليان الحكم (١٧٩١م-١٧٩٦م) وعمره ثلاث عشرة سنة، وهو الابن الأكثر شهرةً لفتح علي خان، وأصبح أخوه الأصغر منه (حسن خان) حاكماً لساليان، وسعى من أجل إعادة اقتدار حكمهِ كما كان في عهدِ والدهِ، إلَّا أنَّ وصول شيخ علي خان للسلطة تزامن مع صراع ثلاث إمبراطوريات تحاول ترسيخ حكمها السياسي والعسكري على القوقاز، ومن هنا تبلورت إلى الوجود أزمات حكومة هذهِ الأسرة في عهدهِ حتَّى أطاحت بهِ في نهاية المطاف[٣٨].

كانت الدولة الروسية تريد كلَّ شيءٍ لها بعد دخولها إلى المنطقة وإحكام سيطرتها على داغستان وشيروان ومُساومة الخوانيين الذين تعاونوا مع القوات الروسية واعترفوا بهم حكَّاماً على مناطقهم[٣٩]، فقد بادرت روسيا لإرساءِ نظامٍ إداريٍّ وسياسي خاص بها في تلك المناطق من أجل فصلها عن إيران في المستقبل، فلم يكن هذا مرضياً لحاكم قبة ودربند شيخ علي وسائر الأمراء المحليين في داغستان وشيروان، وأرسلوا الرُّسُل إلى القوات الروسية وذكَّروها أنَّ تعاونهم السابق معهم كان من أجل مساعدتهم لمواجهة زحف قوات مُحَمَّد خان القاجاري في عام ١٧٩٥م، وفي المقابل اعتراف روسيا بسلطتهم وحكوماتهم المستقلة ومقاسمتهم غنائم الحرب ضدَّ إيران، في حين تنكَّرت روسيا لمهامها واتفاقاتها معهم وتوجَّهت قوات الجيش الروسي عام ١٧٩٦م للسيطرةِ على حكومات القوقاز واحدةً تلوى الأخرى؛ لأنَّها تمتَّعت بدعم بعض حكَّام داغستان الخونة من الأرامنة والجورجيين، ثمَّ توجهوا للسيطرةِ على باكو وقبة ودربند[٤٠]، وكان يرافقهم مُحَمَّد خان شامخال ورستم خان اوسمي ورستم قادي معصوم طبرستان من باب الإطاعة حسب اتفاقاتهم السابقة لروسيا في مواجهة إيران، وعند وصولهم إلى باكو ومشارف دربند طالبوا حكَّامها بالإطاعة بناءً على اتفاقاتهم السابقة مع الروس في العام الماضي[٤١].

فقد ذكر المؤرخ التركي (كوكجه جمال) أنَّ الأسباب التي دفعت الروس إلى الإسراع بالهجوم على قبة ودربند هو اتحاد شيخ علي خان مع حاكم باكو حسين قلي خان في التصدِّي للهجوم الروسي عليها، ونتيجةً لذلك شعر الروس بعدم جدوى الهجوم على باكو وصعوبةً في السيطرة عليها، ويأسوا من محاولات استمالتهم للمُصالحة معهم، فلجأ الروس إلى إثارة تمرد داخلي في باكو ضدَّ الحاكم من خلال الأرامنة والجورجيين وهجومهم مع الروس على قلعتهِ، ممَّا اضطره على حمل عائلتهِ والهرب ليلاً إلى تبريز[٤٢]، ولم يكد يدخل الروس إلى باكو حتَّى ألقوا القبض على كلِّ مَن يشكون بمُعاداتهِ لهم ونفيه إلى روسيا ومُصادرة أمواله، وسارعت روسيا لإرسال جواسيسها إلى دربند ليقوموا بالدور نفسهِ الذي فعلوه في باكو، وإثارة التمرد ضدَّ شيخ علي، وحصلوا على معلوماتٍ عن إمكانات حاكم دربند[٤٣].

كانت دربند الهدف الأول دائماً للقوات الروسية وتوجهت قواتهم التي وصلت في ١١/ شباط عام ١٧٩٦م إلى خارج حدود دربند من جهةِ الشمال، وفي تلك الأثناء تعاون شيخ علي خان مع سرخاي خان حاكم غازي قوموق وجمعوا عشرين ألف مقاتل من الفرسان والمُشاة وهجموا على المعسكر الروسي، وعند ملاحظة القوات الروسية أنَّ محاصرتهم للمدينة بدون جدوى تراجعوا إلى نهر درواق في ٢/ نيسان واستقروا هناك، وفي أواخر نيسان بدأت القوات الروسية بجيشٍ كبير من القوزاق المتعاون مع حاكم طبرستان المتخاذل مع القوات الروسية بالوصول إلى دربند من خلال نهر درواق من الشمال ومن الطرق الجبلية الوعرة التي تربط دربند بطبرستان من الجنوب، وحدثت معركة كبيرة بين الطرفين، ولم تستطع القوات الروسية من السيطرةِ على القلعة التي بناها شيخ علي، وقُتل العديد من أتباعهِ في هذهِ المعركة، لكن في اليوم التالي نزل الهجوم الروسي على المدينة بقنابلهِ كالمطر ممَّا جعل سكَّان المدينة غير قادرين على المقاومة[٤٤].

وصل عدد القوات الروسية إلى أربعين ألفاً من المُشاة وعشرين ألفاً من الفرسان، بالإضافة إلى المدفعية التي استخدمها الروس لتدمير سور القلعة، وعلى الرغم من نيران المدفعية لكن السور لم ينهدم؛ لكونه مبنيًّا من الحجارة الطويلة والعريضة الضخمة الصلبة ولم يحصل فيها أيَّ هدم[٤٥]، وبعد حصار القوات الروسية الطويل لعدَّة أشهر لدربند واشتباكاتٍ عنيفة أبدى فيها شيخ علي خان شجاعةً فائقة في التصدي، وعمره لا يتجاوز الثمانية عشر، وقتل العديد من جنود الروس، هُزمت قواته في العاشر من أيار بعد اجتياح أحد الأبراج الخارجية وقصف المدينة بالقنابل لعدَّة أيام[٤٦]، إلَّا أنَّ أهالي دربند الذين تعبوا من الحرب بعثوا وفداً إلى المعسكر الروسي والتقوا فيه بالقائد الروسي وسلَّموه المدينة[٤٧]، على الرغم من رغبة شيخ علي بالاستمرار بالمقاومة حتَّى وصول المساعدة من القاجاريين، إلَّا أنَّ الخيانة التي تعرض لها من بعض أهالي المدينة جعلتهم يفتحون أبواب القلعة للروس ويدخلونها بكلِّ سهولة[٤٨].

اتفقت العديد من المصادر على أنَّ سبب الخيانة هو شخص يُدعى (خضير بيك بن حاجي بيك قورجي) وهو أحد غلمان شيخ علي خان القُدامى، وكان يعمل في خدمة والدهِ، وأصبح وكيل الجماعة الموالية للروس بعد أنْ أغمض عيناه عن حقوق الطاعة إلى وليِّ نعمتهِ، فاتَّحد مع المتواطئين وعلى غفلةٍ فتح أبواب دربند إلى القوات الروسية[٤٩]، فاضطر شيخ علي خان الذي رأى بقاء سلطتهِ رهينةً بقبولهِ شروط الصُّلح والاعتراف بالنفوذ الروسي ولقاء القائد الروسي الذي فرض عليه كتابة تعهد اعتراف خطِّي بقبولهِ بالتواجد الروسي وطلب المساعدة لمواجهة القوات القاجارية، في المقابل عَمِل الروس على دفع الأرامنة والجورجيين إلى كتابة شكوى ضدَّ شيخ علي خان وسوء مُعاملتهِ لهم، فشعر شيخ علي بمُحاصرتهِ من الجبهتين الداخلية والخارجية فاضطر إلى حمل عائلتهِ والتوجه إلى تبريز لكنه لم يتمكَّن فغادر إلى داغستان[٥٠]، أمَّا (جون باديللي) فيذكر أنَّ شيخ علي تمَّ أسره من قبل الروس، إلَّا أنَّه تمكَّن من الهرب بعمليةٍ جريئة جداً أمام الجيش الروسي بكاملهِ، وهو حادث كلَّف الروس ثمناً غالياً فيما بعد، فقد حمل راية المقاومة ضدَّهم لعدَّة سنواتٍ في القوقاز[٥١].

سلَّم الروس بعد أيام السلطة في قبة ودربند إلى (بري جهان خانم) شقيقة شيخ علي خان، وبأمرٍ منهم دعت بري جهان خانم أخيها الأصغر (حسن خان) حاكم ساليان لاستلام حكم قبة، وفي تلك الأثناء وصل شيخ علي خان إلى منطقة اللزك في داغستان، وهناك انضمت أسرته وعددٍ من أقاربهِ في منطقة بدوق إليه، وفي تلك الأثناء تمَّ سيطرة القوات الروسية وعددها خمسة آلاف مقاتل على مدينة قبة بالكامل، وتهدئة الأمور وإعادة الاستقرار للمدينة[٥٢].

تأخرت الحكومة القاجارية في إيصال المساعدة للحكَّام المحليين في القوقاز نتيجةً لوفاة مُحَمَّد خان قاجار[٥٣]، لهذا اضطر شيخ علي خان إلى البدءِ بجمع الموالين له من اللزك على الحدود الروسية الإيرانية في داغستان بمُساعدة سرخاي خان غازي قوموق، فجمع عشرة آلاف مقاتل ووصل إلى قرية (البان) بالقرب من مدينة قبة، فأرسلت القوات الروسية عشرة آلاف مقاتل مع المدفعية، ووقعت حربٌ عنيفة قُتل فيها العديد من الجانبين، وبسبب صعوبة المنطقة الجبلية انسحبت القوات الروسية إلَّا أنَّها عادت في اليوم الثاني ودمَّرت

القرية، ولم يُحقِّق شيخ علي أيَّ نصرٍ في هذهِ المعركة سوى عرقلة حركت القوات الروسية بالتقدم إلى باقي المدن لعدَّة أيام ممَّا سبَّب المزيد من التأخير[٥٤]، تمكَّن الروس بعدها من الهجوم على غازي قوموق لمُعاقبة سرخاي خان لمساعدتهِ شيخ علي خان الذي لم يتمكَّن من المواجهة فأعلن الطاعة للقوات الروسية، ثمَّ حاولت بقية الحكومات المحلية مقاومة القوات الروسية لكنها فَشِلت على الرغم من المقاومة، فتمَّ السيطرة على شكى وقرباغ وايروان ومن ثمَّ النهاية المأساوية لحاكم كنجة وعائلتهِ على يدِ القوات الروسية، ثمَّ السيطرة على شيروان بمساعدة حكَّام طبرستان وتارخو واوسمي قيتاق للقوات الروسية والاعتراف من تلك الحكومات بالوجود الروسي في المنطقة[٥٥]، كما سيطروا خلال سنة عل كلٍّ سهول موغان وجميع الأراضي الواقعة بمُحاذاة سواحل بحر قزوين وحتَّى مصب نهر كورا، فأصبح الطريق مفتوح أمام الروس إلى أذربيجان والمقاطعات الإيرانية؛ لكون الدولة القاجارية منشغلةً بأوضاعها الداخلية، ولولا تلك الظروف لقدَّمت الدعم والإسناد الكامل للحكَّام الموالين لها في القوقاز لمواجهة التوسُّع الروسي[٥٦].

خلال تلك الأحداث توفِّيت الإمبراطورة كاثرين الثانية Catherine II (١٧٦٢-١٧٩٦م)[٥٧]، وتولَّى ابنها (بول بافل) Paul I الحكم في روسيا (١٧٩٦-١٨٠١م)[٥٨]، والذي طلب انسحاب القوات الروسية من أراضي القوقاز مَا عدى جورجيا[٥٩]، أثَّر الانسحاب الروسي على حكومات القوقاز المُتحاربة فيما بينها، ممَّا دفع بري جهان خانم في عام ١٧٩٧م إلى الخروج من دربند مع القوات الروسية التي حكمت دربند بدعمهم وهربت إلى قيتاق[٦٠]، حاملةً معها كلَّ أموال ومجوهرات أسرة فتح علي خان الوراثية التي جُمعت على مدى عقودٍ طويلة من الزمن، وحرمت باقي الورثة منها، فوصلت إلى قيتاق وهناك زوَّجت أختها جمناز إلى عبد الله بيك بن رستم قادي دون إذنٍ من أخويها شيخ علي خان وحسن خان الذي وصل بدورهِ إلى قيتاق وزوَّج والدته حورى زاد خانم - وهي من أسرةِ أمراء اليسو الوراثية القوقازية - من رستم خان اوسمي[٦١]، وهي الطرق المتبعة آنذاك بين حكَّام القوقاز لتقوية وتعزيز أواصر العلاقات الاجتماعية والتحالفات السياسية لمواجهة خطر الحرب الداخلية في ما بينهم.

شعر شيخ علي خان بالقوة بعد انسحاب الروس فعاد إلى حكمهِ في قبة ودربند في وقتٍ لا تزال القوات الروسية في صحراء كافري القريبة، لكنه تمكَّن من الوصول ودخول المدينة بسرعةٍ بمُساعدة غازي قوموق، وبعودتهِ إلى الحكم جوبه بعداءِ باقي حكَّام القوقاز في داغستان، لكونه لم يذعن لسلطة الروس ولم يطلب بقاءه في السلطة مقابل ولائه لهم، فطلب المساعدة من القوات اللزكية في داغستان لمواجهتهم، وفعلاً تمكَّن من التغلُّب عليهم[٦٢].

دعا مُحَمَّد خان غازي قوموق في عام ١٧٩٩م حسن خان الأخ الأصغر لشيخ علي خان الذي كان يعيش في قيتاق للتعاون معه بالسيطرة على حكم قبة ودربند، فخرجا معاً للقتال وتمَّ بالفعل انتزاع حكم دربند لحسن خان، واقتصر حكم شيخ علي خان على مدينة قبة فقط، ومن ذلك الحين بقي نفوذه محصوراً بحكم منطقة قبة[٦٣]، ومع بداية سلطة ألكسندر الأول Alexander I (١٨٠٨-١٨٢٥م) الإمبراطور الروسي، بعث حكَّام القوقاز

في داغستان وشيروان والشيخ علي خان وأخوه حسن خان وفوداً لإعلان الولاء لروسيا في مقابل حصولهم على الدعم والإسناد، فعَمِل الإمبراطور الروسي على إرسال أوامر تتضمَّن بقاء كلٍّ منهم على حكومتهِ الوراثية[٦٤].

وما يمكن ملاحظته على علاقاتِ حكَّام القوقاز بأنَّها كانت تتغير بين روسيا والدولة القاجارية والدولة العثمانية، ومن ضمنهم موالاة شيخ علي خان بين روسيا والدولة القاجارية والدولة العثمانية، كباقي خوانيين القوقاز تبعاً لقوة كلٍّ منهم في المنطقة، ففي عام ١٨٠٣م أي مع بداية الحرب الروسية القاجارية، تحالف شيخ علي خان مع حسين قلي خان وهو ابن عمَّتهِ حاكم باكو، وبالتالي اتحدا وتحالفا مع القاجاريين لمواجهة الخطر الروسي، وفي تلك الأثناء أُصيب بمرض الجدري حسن خان حاكم دربند أخ شيخ علي خان، فشعر أخوه شيخ علي خان بالقوة لفرض سيطرتهِ على دربند من جديد، وبتشجيع من زوجتهِ زينب النساء بيكم، ونصب عليها أمام قلي بيك أبيات الموالي له حاكماً عليها نيابةً عنه[٦٥].

إنَّ أهمَّ ما يُميِّز سياسة حكومات القوقاز من عام ١٧٩٩م إلى عام ١٨٠٦م، ومنها سلطة شيخ علي خان على قبة ودربند، أنَّها قد مرَّت بصراعاتٍ محلية دموية بين حكَّامها الأقوياء من اوار وجورجيين وقرباغ وشكى وشيروان وغازي قوموق والقبرطاي وتارخو وكنجة وايروان وملوك خمسة في قرباغ وقيتاق وطبرستان، وحتَّى الصغيرة منها كاليسو ومهدولي واقوشة، بالإضافة إلى تعرضها خلال هذهِ المدَّة إلى قَحَطٍ وأمراض وتدميرٍ كامل لبعض القرى نتيجةً للحروب المستمرة بين حكَّامها من أجل السلطة والمال، أو لتحقيق رغباتٍ خاصة لهم، حتَّى أنَّ بعض هؤلاء الحكَّام كان يغير تحالفاتهِ نتيجةً لعلمهِ بضعف أحد تلك الحكومات لسبب وفاة حاكمها في الحرب، أو تعرضها لظروفٍ طارئة يستغلها لبسط سلطتهِ عليها[٦٦]، ومن الأسباب الأهم في إثارة تلك الحروب الدور الذي لعبه الأرامنة والجورجيين الجواسيس للروس الذين دخلوا عن طريق ممارسة التجارة أو مِهَن أخرى، ومن هؤلاء الجواسيس نساءٌ أرمنيات تمكَّنَّ من الوصول إلى العائلة المالكة، والتأثير على الحاكم وأسرتهِ وعلى سياستهِ في الحكم، ممَّا أشعل فتيل الحروب المحلية بشكلٍ مستمر وكبير ومُدمِّر لقوى تلك الحكومات تجارياً واقتصادياً[٦٧]، فانشغل حكَّامها عن مواجهة التقدم الروسي على أراضيهم، بل الأكثر من هذا دفعتهم تلك الظروف إلى إرسال الوفود إلى روسيا لطلب المساعدة والاعتراف بسلطانهم على حكوماتهم المحلية، وفي أغلب الأحيان طلب المساعدة العسكرية منهم لتأمين حماية حكمهم الوراثي، حتَّى تمكَّنت روسيا خلال تلك المدَّة من السيطرةِ على أغلب حكَّام القوقاز بهذهِ الطريقة وبتكاليف عسكرية قليلة[٦٨].

استمر الروس على هذهِ الطريقة في احتلال القوقاز، ففي عام ١٨٠٦م قرر الروس بسطَ سيطرتهم الكاملة على أراضي دربند وباكو ليصبح الطريق مفتوحاً أمامهم للسيطرة العسكرية على باقي خانات القوقاز خلال الحرب الروسية القاجارية، وحسب الأسلوب الروسي المُتَّبع في القوقاز القائم على الخِداع، تمَّ تأمين عملية دخولهم وبأعدادٍ قليلة إلى تارخو؛ لأنَّ قائد الحملة الروسية تظاهر بأنَّ شامخال تارخو هو القائد والرئيس الفعلي للقوات؛ لأنَّه يعرف طابع الغرور والخيلاء للأمراء الوطنيين

في القوقاز، ولاسترضائهِ وحتَّى لا يتسبَّب بفشل الحملة أمَّن عبور القوات الروسية لنهر سولاق وأمدَّهم بقوَّات الخيَّالة، ولمعرفة حاكم تارخو بأوضاع دربند وقبة وأنَّ رعاياه ناقمون عليه، عَمِل على إرسال مبعوثين من قبلهِ لتشجيع السكَّان على المزيد من العصيان[٦٩]، في الوقت نفسهِ كان الأهالي ناقمون على شيخ علي خان في أسلوبهِ بالحكم، وبتشجيعٍ من علي بناه بيك خان بن أحمد بيك الميرزا أحد خصومهِ داعين القوات الروسية للسيطرة على دربند[٧٠]، وبهذا الأسلوب تمكَّن الروس من إحكام سيطرتهم على دربند في ٢٢/ حزيران/ ١٨٠٦م، وللمرة الرابعة والأخيرة التي ستُمكنهم من السيطرة على سواحل بحر قزوين بالكامل[٧١].

هرب شيخ علي خان إلى المعسكر الإيراني وعاد بمُساعدة القوات الإيرانية إلى حكمهِ في قبة حتَّى عام ١٨٠٨م، وفي هذهِ السنة تقدَّمت القوات الروسية وبمُساعدة مصطفى خان شيرواني من آل سركار في شيروان لاحتلال قبة، فهرب شيخ علي إلى طبرستان عند صهرهِ عبد الله بيك بن القاد رستم ودخلت القوات الروسية إلى قبة واحتلتها[٧٢]، فحشَّد شيخ علي خان قواته ثانيةً على قبة وحرر جزءً منها، غير أنَّه انهار في الهجوم الثاني وهرب إلى طبرستان، فسلَّمت روسيا حكم قبة إلى الميرزا مُحَمَّد خان الثاني ابن عمَّة شيخ علي خان حاكم باكو والموالي للدولة الروسية[٧٣]، هنا بدأ شيخ علي استعداده لرفع راية المقاومة بوجه الروس ولتصفية حسابهِ مع خوانين المنطقة التابعين للروس، وبغية تنفيذ خطَّتهِ نقل عائلته وأقرباءه إلى (ده ارسي) التابعة إلى طبرستان، وباشر العمل مع طائفةٍ من اللزك الداغستانيين للتعرض للقوات الروسية ومهاجمة مقراتهم، وتنامت قواته وذاق الروس وخانيين المنطقة منه الأمَرَّين، حتَّى وصفته إحدى المصادر الروسية بالقول: ((أصبح رفاقه كثيرين يعيشون على القرصنة والسَّلب والنَّهب والقوة وعدم الرأفة بأحد، وعداوته خاصَّة مع الروس ويقتلهم أينما ثقفوهم، ولم يستطيع أي أحد ثنيه عن تلك الممارسات))[٧٤]، كان استقرار شيخ علي خان في طبرستان لأكثر من سنةٍ ونصف وبتشجيعٍ من خان برطاي بن حاجي شريف بيك حضره خان في طبرستان، وهناك قام ببناء مدينةٍ جديدة له ولقواتهِ[٧٥]، فأصدرت القوات الروسية أمراً بتصفيتهِ بشكلٍ سريع، إلَّا أنَّها لَم تتمكَّن من ذلك حتَّى عام ١٨١٠م، فوجَّهت روسيا قوَّاتها بأنَّ هناك ثلاث طرق للقضاء عليه، وهي: أولاً، بمُساعدة ومعونة مالكي داغستان يمكن إيقاعه في الفخ والقبض عليه، وهذا الأمر يحتاج ميزانية كبيرة للتنسيق مع الخانات المتنفِّذين وإغراءهم بالمال. ثانياً، يُكلَّف شخص ثقة باغتيالهِ. ثالثاً، إذا لم ينجح الطريقان الأوليان تجبر روسيا الخوانيين على ترويضهِ بالوعد والوعيد[٧٦].

كما أصدرت القوات الروسية أوامر بتقوية قِلاع قبة ودربند وباكو ونشر قواتٍ كافية فيها لمواجهة أيِّ هجومٍ من قوات شيخ علي خان المدعومة من إيران، ومع هذا واصل شيخ علي خان هجماته على قبة والمناطق المجاورة لها، كما هجم على مصادر الإمداد في دربند، لكن دون جدوى لعدم التكافؤ بالقوات والعدد مع الروس، مع هذا تعذَّرت كُلُّ السُّبُل الروسية في اعتقالهِ؛ لأنَّه كان يملك شبكةً واسعة وضخمة من الأصدقاء تزوده بالمعلومات والتحركات الروسية[٧٧].

اضطرت القوات الروسية اللجوء مرةً أخرى إلى أحد أهمِّ متنفذي القوقاز، وهو مصطفى خان

شيرواني، لإلقاء القبض على شيخ علي خان، وفي تلك المدَّة عاد مصطفى خان إلى التعاون مع إيران وكان يتلقَّى تعليماته منها، والتزم بها، وهذا ما أضعف الروس وجعلهم يواجهون مشاكل كبيرة وجديدة من مقاومة شيخ علي خان، فحاول مصطفى خان أنْ يقلب الحقائق على شيخ علي خان فأشاع في قبة على أساس أنَّه أرسل مبعوثهِ (مثلا يالا اوفلان) إلى شيخ علي للتفاوض معه بأنَّ الروس ينوون إعادته إلى حكم قبة وإعطاءه صفة الخان، ممَّا أثار أهالي قبة المستاءين من شيخ علي بسبب حكمهِ وعدم استقرار الأمن في المنطقة، في المقابل استغل شيخ علي هذهِ الإشاعة ودخل قبة فالتحق بهِ مبعوث مصطفى الشيرواني وهنا ظهر للروس دور مصطفى خان العدائي ضدَّهم، فأرسلت له القوات الروسية رسالةً مضمونها: ((اطلب من مصطفى خان بيان وتوضيح أعماله القبيحة وإثارة الناس ووضع حدٍّ للشائعات، ومن ثمَّ عليه إرسال مئة شخص من المنضمين للمقاومة ليعفوا عنهم الإمبراطور))[٧٨]، لبيان حُسن السياسة الروسية أمام أهالي قبة أجاب مصطفى خان على تلك الرسالة بالآتي: ((ليس لاضطرابات قبة أيِّ علاقةٍ بسلوكي، وإنْ كان مبعوثي هو سبب إثارتهم فإنِّي مستعدٌّ لأشدِّ العقوبات، لكني متأكد أنَّ هناك أسبابٌ أخرى تقف وراء ذلك))[٧٩] ، فحاولت القوات الروسية تهدئة الفوضى والاضطرابات في قبة وبيان أنَّ ما حَدَث ليس بصالح السكَّان، وأشاع بين الناس أنَّ ما حدث كان سببه ((المتمرد على السلطة الروسية شيخ علي خان المعروف بسوابقهِ السيئة))[٨٠]، واستمرت مقاومة شيخ علي لمدَّة أربعة أشهر استطاع في خاتمة الأمر من مُحاصرة قلعة قبة، والاتفاق مع كافَّة المالكين المجاورين لداغستان من الوطنيين ليواصلوا زحفهم وتقدمهم[٨١].

فلمَّا رأى الروس تصاعد وتيرة المقاومة الشعبية صدرت الأوامر بالقضاء عليها وإعادة الأمن والاستقرار للمنطقة، فأرسلت كتيبتين ومدفعية من باكو إلى قبة في ١٢/ آب/ ١٨١٠م، هجمت على مقر مقاومة شيخ علي في (حيدر زين) على بعد ثمانين ميل من باكو، وطالبت القوات الروسية المقاومة بالاستسلام والتفاوض، فردوا عليهم: ((إننا لا نتفاوض معكم، وإذا أردتم التفاوض فلكم ذلك مع زعيمنا شيخ علي))[٨٢]، بعدها حدثت معركة شرسة انتصر فيها شيخ علي وقواتهِ على الرغم من تكبُّدهِ خسائر كبيرة واضطرت القوات الروسية للانسحاب، وفي يوم ١٣/ آب/ ١٨١٠م أصبح عدد أفراد المقاومة ألفي مقاتل، ممَّا اضطر القوات الروسية التي كان عددها (١٢٠) مقاتل ومدفعان من الهرب بشقِّ الأنفُس، وتمكَّن شيخ علي وقواتهِ من الدخول إلى قبة واختراقها، وهم ينادون ((يعيش الخان))[٨٣].

وعلى هذا الأساس لم يكن باستطاعة القوات الروسية مواجهة المقاومة المستقرة في قبة، ولم تكن هناك وسيلة سوى إرسال قوات جديدة للمنطقة وتعزيزها بالتجهيزات العسكرية، فطلبت القوات الروسية تركيع مصطفى خان والضغط عليه وإذلاله ثمَّ التوجه بقواتهِ وقواتٍ من كنجة وشماخي وباكو إلى قبة، فكان معه في يوم ١/ تشرين الأول/ ١٨١٠م، (٨٠٠) من المُشاة، و (١٣٠٠) من الرُّماة، منهم (١٠٠) من مقاتلي شيروان، وعدد من المدفعية، و (١٠٠) من أهالي شكى يقودهم أحد القادة المُتنفِّذين، اسمه (جهانكير شقاقي)، إذ تمكَّنت تلك القوات من إفشال المقاومة ودخول دو كوماي في قبة في صبيحة ذلك اليوم[٨٤]، وهذا دليلٌ واضح على

أنَّ المقاومة الإسلامية لم يُكتب لها الفشل لولا خيانة أهالي ومدن القوقاز ومحاولة القبول بأيِّ ثمنٍ مقابل الحفاظ على مناصبهم في سلطتهم الوراثية وحكمهم الذاتي، ولم يكن لهم بُعد نظر سياسي يكشف عُمق السياسة الروسية التي أنهت حكمهم بشكلٍ كامل واحداً تلو الآخر وبمُساعدةٍ كاملة من قبلهم، وهذا يُسمَّى في السياسة العامة بالانتحار السياسي التدريجي.

تجمَّعت القوات الروسية من محورين واتَّجهت نحو طبرستان، فوصلت إلى منطقة الجبال التي يتحصَّن فيها شيخ علي خان، ودخلوها بسرعةٍ، وبعد عدَّة أيام وصل الروس إلى الموضع الذي يتحصَّن فيه شيخ، وعندما شعر الأخير بالخطر هرب إلى طبرستان لاجئاً إلى صهرهِ عبد الله بيك، ودخل قلعة (ده ارسي) المُحصَّنة، إلَّا أنَّ القوات الروسية لم تتوقف عن متابعتهِ، فوصلت طبرستان يوم ٢٢/ تشرين الأول، وفي يوم (٢٥) تمكَّنوا من اقتحام قلعته (ده ارسي)، التي ترتبط بداغستان من خلال جبالٍ وعرة يصعب السير فيها ووديان مليئة بالثلوج، إذ عَمَدت القوات الروسية إلى تطويق الطريق الوحيد إلى (ده ارسي) الذي يمكن أنْ يسلكه شيخ للهرب، لكنه أيقن أنَّه سيتم القبض عليه، لكن على الرغم من ذلك تمكَّن من الهرب إلى داغستان فعادت القوات الروسية إلى قبة[٨٥] ، ولجأ شيخ علي إلى أمراء آق اقوشة كما هرب عبد الله بيك حاكم طبرستان الذي آزره طيلة حروبهِ مع الروس إلى داغستان[٨٦].

فرح الروس بهذا الانتصار وعاد الأمن والاستقرار والهدوء إلى قبة بعد مدَّةٍ من الحروب بين الطرفين، وتزامن مع ذلك انطلاق الإصلاحات الإدارية الروسية، ونصب جهانكير شقاقي الذي ساهم في هذا الانتصار خاناً على قبة، وأنَّه سيلعب دور مصطفى خان في المنطقة بالتعاون مع القوات الروسية[٨٧].

ممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ المقاومة لحاكم قبة السابق لم تكن هي المنطقة الوحيدة التي شَغَلت الروس بأعمال المقاومة وخلق الفوضى والاضطراب ومنع وصول الإمدادات العسكرية والمواد الغذائية إليهم بسهولة، بل حدثت في عدَّة مدن في آنٍ واحد، ممَّا جعل إيران تشعر بالأمل في حربها مع الروس، وبإمكان ضمان انتصارهم على الروس في المعارك المقبلة[٨٨].

بعد مدَّة عاود شيخ علي خان هجومه على القوات الروسية عام ١٨١١م برفقة القاضي أبو بكر حاكم آق قوشة ونوح بيك بن سرخاي خان غازي قموق وطائفة من أهالي داغستان وطبرستان وآق اقوشة ومهدولي، فبلغ عدد مقاتليه ثلاثة آلاف مقاتل دخلوا إلى طبرستان من قريةِ خوجني وعن طريق مَعبرٍ جبلي واحد تمكَّن من دخول المدينة وخلع مُحَمَّد قادي رستم الذي عيَّنه الروس بدل عبد الله بيك قاضي طبرستان ومن موازري شيخ علي خان إذ تمَّ إعادته إلى منصبهِ السابق بعد هروب مُحَمَّد قادي، الذي عاد بعد شهرين وبمُساعدة الروس إلى منصبهِ وهروب عبد الله بيك[٨٩].

تمتَّع شيخ علي خان طيلة حروبهِ بدعمٍ كبير من إيران، وقد استلم في أواخر عام ١٨١١م مبالغ كبيرة منها، فقد أشار عباس ميرزا في رسالتهِ عام ١٨١١م إلى الدولة العثمانية مُشيداً بدورهِ في محاربة الروس والتصدي لهم[٩٠]، فاستطاع جمع قواتٍ بلغ عددها ثمانية آلاف مقاتل وبتشجيع سكَّان

آق اقوشة ومهدولي وغازي قوموق وطبرستان وشجعان اللزكية من الفرسان وبمرافقة نوح بيك بن سرخاي خان وصل إلى طبرستان وحررها ثمَّ دخل من الطريق الشرقي الجبلي الوعر إلى قبة بدل الطريق الغربي السهل، وسيطر على أجزاءٍ منها، وأقنع أهالي رستاو أنْ ينضموا إلى جانبهِ، لكن بعد شهرين عزَّز الروس قواتهم وهجموا عليهم، فقُتل الكثير من اللزكية وقُتل أبو بكر قاضي آق اقوشة وعاد شيخ علي إلى مقرهِ في داغستان[٩١]، إلَّا أنَّ الروس استمر هجومهم على غازي قوموق لمعاقبتهِ على انضمامهِ إلى المقاومة، كما استدعوا ابن أخ حاكم غازي قوموق أصلان آقا بن شاهمردان للمُحاربة إلى جانبهم بعد هروبهِ إلى الجانب الروسي ضدَّ عمِّهِ الذي وصل إلى تفليس ثمَّ إلى اوسمي قيتاق وبعدها الهجوم على المدينة، فانهزم عمَّه نوح بيك سرخاي وهرب، ونُصِّب أصلان آقا بدلاً عنه وبدعمٍ روسي كامل[٩٢].

استمرت مواجهات وحروب شيخ علي خان مع الروس طيلة الحرب الروسية الإيرانية الأولى، وحتَّى بعد انعقاد معاهدة كلستان عام ١٨١٣م بين الطرفين، عندها استغلت روسيا سيطرتها على أغلب أراضي شمال القوقاز وراحت تسيطر على جميع المناطق بسهولةٍ، إذ تمكَّنت من السيطرةِ حتَّى عام ١٨٢٠م على مدينة آق اقوشة الصامدة بوجهِ كلِّ من حاول السيطرة عليها، وأنهت الحكم الوراثي فيها وفي شيروان وباقي المدن[٩٣]، كما تمكَّن الروس في هذهِ السنة من القضاء على ما تبقَّى من جيش شيخ علي خان، وقد دان لهم بالطاعة بعد مدَّةٍ طويلة من المقاومة، فانقرضت على إثر ذلك الحكومات الوراثية في قبة ودربند وخضعت تلك المناطق إلى إدارة مأموري الدولة الروسية[٩٤].

الخاتمة:

بذلت روسيا جهوداً كبيرة سياسية وعسكرية واقتصادية طيلة قرونٍ للوصول إلى أراضي القوقاز، ودخلت في صراعٍ طويل مع بلاد فارس والعثمانيين، وهذا لا يعني أنَّ الحكومات المحلية لم تسعَ للمقاومة، بل بذلت جهوداً واسعة ومنها نموذج مقاومة شيخ علي خان في قبة ودربند، فضلاً عن الحركات الدينيَّة للإمام منصور وغازي مُحَمَّد في القوقاز لمواجهة الروس الكفرة على حدٍّ توجهاتهم الدينيَّة، وعلى الرغم من تلك التضحيات الكبرى والجسيمة بالأرواح والأموال والدعم من إيران والعثمانيين إلَّا أنَّ تلك الحكومات لم تقوَ على الاستمرار بالمقاومة، ممَّا أدى إلى إنهاءِ حكمها الوراثي وجعلها تابعةً إلى روسيا وفقدت كلَّ مقومات استقلالها السياسي وحتَّى يومنا هذا ....؟! ويعود السبب الحقيقي لهذا الأمر هو أنَّ المشكلة الكبرى في القوقاز هي الاختلافات بين الزعامات المحلية التي جعلت العدو يستغلها لصالحهِ، والدليل القاطع على ذلك الحروب المحلية بين تلك الحكومات على السلطة والحكم، كلَّ هذا جعل تلك الحكومات تمر في الكثير من الأحيان بالضَّعف والعجز التام عن حمايةِ نفسها ممَّا يضطرها إلى الإقبال على المعسكر الأقوى في الصِّراع على القوقاز، وهذا ما قام بهِ أغلب حكَّام القوقاز ولاسيَّما تعاونهم مع الروس ضدَّ شيخ علي، وفي نهاية حروبهِ مع الروس اضطر إلى الاعتراف بالنفوذ الروسي على مدنهِ، ومنذ ذلك الحين انقرض الحكم الوراثي في القوقاز واستُبدل بالسلطة والإدارة الروسية.

الهوامش:

(١) عبد الرحمن، محمود، **تاريخ القوقاز.. نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي**، ط٢، (بيروت، دار النفائس للنشر والطباعة، ٢٠١٠م)، ص٣٧.

(٢) الكرعاوي، نضال أبو جواد أمانة، **القوقاز: دراسة في الصِّراع الروسي** - الإيراني (١٥٠١-١٨٢٨م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية ، كلية التربية، ٢٠١٦م، ص٥٧.

(٣) بخش، أحمد تاج، **روابط إيران وروسيه در نيمه أول قرن نوزدهم (١٨٠٠-١٨٥٠م)**، (تهران، ١٣٣٧هـ)، ص٧.

(٤) همان منبع، ص٧-٨.

(٥) عشقي، خانك، **سياست نظامي روسيه در إيران (١٧٩٠- ١٨١٥م)**، (تهران، ١٣٥٣هـ)، ص٨٣.

(٦) للمزيد عن الصِّراع العثماني الروسي في منطقة شمال القوقاز، يُنظر: جمال، كوكجة، **قفقاز سياست امبراتوري عثماني**، ترجمة: وهاب ولي، (تهران، ١٣٧٣هـ)، ص٢٨.

(٧) اباديان، حسين، **روايت إيران جنگ هاى.. إيران وروس**، (تهران، ١٣٨٠هـ)، ص١٢٩.

(٨) للمزيد عن القوقاز في العهد الصفوي، يُنظر: الكرعاوي، مرجع سابق، ص٤٢-١٥٠.

(٩) للمزيد عن أوضاع القوزاق الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، يُنظر: لامب، هارولد، **السيف المعقوف**، ترجمة: صبحي الجبار وحسين القباني، (القاهرة، ١٩٦٩م)، ٣ج؛ قابلو، جباغ، **الموسوعة العربية**، (دمشق، ٢٠٠٦م)، مج١٥، ص٦٦٧.

(١٠) باديلي، جون، **احتلال الروس للقفقاس**، ترجمة: صادق إبراهيم عودة، (عمَّان، ١٩٨٧م)، ص٤٨-٥٣.

(١١) المرجع نفسه، ص٤٧؛ قندور، محي الدين، **ثلاثية القفقاس (المريدية).. دراسة في الحروب القفقاسية الروسية (١٨١٩-١٨٥٩م)**، ترجمة: محمد ازوفة، (عمَّان، ٢٠٠٧م)، ص٢٧؛

Thomas, M. Barrett, *At the Edge of Empire*, (the Trek Cossacks and North Caucasus Frontier 1700–1860), Paris: publisher west view press, 1999, Pp.12-13.

(١٢) في عهد بطرس الكبير Peter the Great (١٦٨٢-١٧٢٥م) الذي عُدَّ أول أباطرة روسيا الساعين للسيطرةِ على أراضي إيران في القوقاز من جانب، والوصول إلى ممتلكات العثمانيين من جانبٍ آخر، ليجعل روسيا حسب خططهِ مركز العلاقات بينَ آسيا وأوربا، فبعد أنْ احتلَّ مناطق البلطيق اتجه إلى القوقاز عن طريق البحر الأسود بعد حربهِ مع العثمانيين عام ١٧١١م. للمزيد، يُنظر: نفيسي، سعيد، **تاريخ اجتماعي وسياسي إيران در دوره ى معاصر**، (تهران، ١٣٨٣هـ)، ص١١٣.

(13) Richnond, Walter, The Northern west *Caucasus, past, present, Future*, New York: Publisher Rutledge, 2008, p.45.

(14) Ibid., p.47.

(١٥) تعرضت إيران في أواخر العهد الصفوي إلى حالةٍ من الفوضى السياسية والأزمات الاقتصادية التي دفعت الأفغان إلى الهجوم على إيران واحتلوا عاصمتها، ومن جهةٍ أخرى استغلَّت روسيا هذا الوضع واحتلَّت الأراضي التابعة لإيران في القوقاز، واستمر الحال على هذا الوضع حتَّى ظهور (نادر شاه) Nader Shah Afshar (١٦٨٨-١٧٤٧م)، الذي أخرج الروس والأفغان والعثمانيين من كافَّة الأراضي الإيرانية وأرجع إيران إلى سابق عهدها. للمزيد، يُنظر:

Hanway, Jonas, *The Revolutions Persia*, London: sold by in comhill, 1753, vol. I, p.35.

(١٦) للمزيد، يُنظر: الكرعاوي، مرجع سابق، ص٨٥-١٠٥.

(١٧) العثمانيون اتجهوا إلى احتلال الجزء الغربي من القوقاز مُستغلين أوضاع إيران وما آلت إليه الأمور، واحتلوا العديد من المدن الأذربيجانية بعد انعقاد معاهدة إسطنبول لتقسيم الأراضي الإيرانية القوقازية بينهم عام ١٧٢٤م. يُنظر:

Encyclopedia of the Ottoman Empire, (288-1918), New York: 2009, p.125.

(١٨) عشقي، مرجع سابق، ص٨٧.

(١٩) مـن طائفـة كوجـك، مـن عشـيرة قرخلـو الأفشـارية التركمانيـة، في منطقـةِ ايبـورد، أبـرز شـجاعةً في قيـادة الجيش وتمكَّن من قيادة قوات إيران، واسـتطاع التعامل مع الروس والعثمانيين والأفغان في آنٍ واحد، وأجبرهم عـلى إنهـاء احتلالهـم لأراضي إيـران في القوقـاز. يُنظر: **راهنـمای طبقـه بنـدی اسـناد**، سلسـله افشـاريه وزنديه (١١٣٦ – ١٢٥٩هـ) هجرى قمرى، سازمان اسناد ملى إيران اذرمـاه ١٣٦٣هـ، مديريـت بزوهش وتحقيقات، كتابخانه مجلس شورى ملى إسلامى، شمارة ١٣٦٧٨٣، ص١-٢.

(٢٠) البيـاتي، أحمـد كاظم محسـن بنـدر، **بلاد فـارس في ظلِّ الحكـم الأفشـاري (١٧٣٦-١٧٤٧م)**، أطروحـة دكتوراه غير منشـورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٦م، ص٦٨.

(٢١) للمزيـد عـن جهـود نـادر شـاه في إخراج الـروس من القوقـاز، يُنظر: اكسـورثي، مايكل، **سـيف فـارس نادر شـاه.. من مُحـارب قبـلي إلى فاتح مُسـتبد**، ترجمـة: أحمد لطفـي عـلي، (أبـو ظبـي، ٢٠١٠م)، ص١٧٧-١٨٧؛ الكرعاوي، مرجع سابق، ص ١٠٦، ص١٣٣.

(٢٢) تمكَّن نادر شـاه من اسـتعادة كافَّة الأراضي التي سيطر عليهـا العثمانيـون في تفليـس ويرفـان ومناطـق جنوب القوقـاز، ثـمَّ عـاد النفـوذ العثـماني إلى جنـوب القوقـاز بموت نادر شـاه عـام ١٧٤٧م، فقد أفـاد العثمانيون من اضطراب الوضع الأمني، واسـتمر وجودهم حتَّى عام ١٧٦٠م. يُنظر:

Encyclopedia of the Ottoman, Op. cit., p.126.

(٢٣) عشقي، مرجع سابق، ص٨٨.

(٢٤) ديـوران، مارتيمـر، **كتاب نادر شـاه** (نسـخه خطى)، ترجمـة: محمـد عـلي، إسـناد مجلـس شـورى مـلى، شماره/ ١٣٦٧٨٣، ص٢٧٥.

(٢٥) جمـال، كوكجـة، **قفقـاز سياسـت امبراتـوري عثماني**، ترجمة: وهاب ولي، (تهران، ١٣٧٣هـ)، ص٥٦-٦٠.

(26) Longman, Brown, Green, *The Crimea.. Its Ancient and Modern History*, London: A. & G. A. Spottis wooed, 1855, p.187.

(٢٧) للمزيـد عـن تلـك الصراعـات المحليـة، يُنظـر: باكيخانـوف، عباسـقلي آقـا، **كلسـتان آرام.. تاريـخ شـيروان وداغستان از تاجنک ها إيران وروس**، (تهران، ١٣٨٣هـ)، ص١٩١-٢٠٠.

(٢٨) خلافـاً لعهـد عمِّه مُحَمَّـد خان قاجار، الـذي تمكَّن من إعادة السـيطرة الإيرانية على القوقاز. يُنظر: كوره، زان، **خواجه تاجدار**، ترجمـة: ذبيح الله منصوري، جلد دوم، جاب دوم، (تهران، ١٣٥٦هـ)، ص٣٩٧-٣٩٨.

(٢٩) للمزيـد عـن العلاقـات الروسـية مع مسـيح القوقاز، يُنظـر: هاكوبيـان، رافى هاكـوب مليـك، **ملوكٌ خمسـة**، (قره باغ وينج مليك ارمني ان افروباشي صفويه تاجنک هاى ايـران وروس)، ترجمة: ارادرا سـتبانيان، (تهران، ١٣٨٥هـ)، ص٦٥-٧٣.

(٣٠) باكيخانوف، مرجع سابق، ص١٩٨.

(٣١) مـن هـذهِ الحـركات الدينيَّـة، حركـة الإمـام منصـور وغـازي مُحَمَّد والإمام شـامل في القوقاز ضـدَّ الروس. للمزيـد، يُنظـر: الكرعـاوي، مرجع سـابق، ص١٦٨، ص٢٥٧؛

Temizkan, Abdullah, *Rusyavee Osmanli Devleti nin, Kafkas oteside Nufuz Mucadelsi*, Journal, Turkish world studies, Sayi 2, 200, s.5, s.10.

(٣٢) عشقي، مرجع سابق، ص١٢٥.

(٣٣) بـور صفـر، عـلى، **حكومتهـای محـلى قفقـاز در عصر قاجار**، (تهران، ١٣٧٧هـ)، ص٦٢-٦٣.

(٣٤) تـوفِّي كريـم خان الزند عـام ١٧٧٩م. للمزيـد، يُنظر: أحمـد، عهود عبـاس، **حكم كريـم خان الزنـد والأُسرة الزنديـة (١٧٥٩-١٧٧٩م)**، مجلَّـة دراسـات إيرانيـة، العـدد ٨-٩، ٢٠٠٨م، ص١٨٩؛ اهنكران، امير، خان هاى سلسله زند ومسـئله قفقاز جنوبى، مجلَّه، فصلنامه كنيجه اسناد، شماره ٧٨٥، تايسات ١٣٨٩، ص٣٨.

(٣٥) تمكَّـن من صـدِّ هجمات الاوار الذيـن يُعدون من كبار أمـراء القوقـاز في أكثـر مـن مـرَّة، حتَّى اسـتطاع هزيمة حاكمهم (عم خان بن نوصال خان)، في إحدى المعارك

وقتله. يُنظر: باكيخانوف، مرجع سابق، ص٢٠٠.

(٣٦) شاهمرسى، برويز زارع، **أذربيجان إيران وأذربيجان قفقاز**، (تبريز، ١٣٨٥هـ)، ص٥٧-٥٨.

(٣٧) بور صفر، مرجع سابق، ص٦٣.

(٣٨) عانت كلُّ حكومات القوقاز في بداية القرن التاسع عشر نتيجةً للحروب الإقليمية والمحلية من تدهور أوضاعها السياسية والاقتصادية والتجارية، بالإضافة إلى سوءِ الأحوال المناخية، وقلَّة سقوط المطر، فانتشر الجوع والقحط والأوبئة والأمراض، ممَّا دفع السكَّان إلى الهجرة، وبالتالي ضعف تلك الحكومات التي أصبحت غير قادرةٍ على مواجهةِ أيِّ تدخلٍ خارجي. يُنظر: زلكينا، انا، **جنيش إسلامي در قفقاز شمإلى**، (درجستجوى خدا وزادى واكنش هاى صوفيان به بيشروى روسيه درقفقاز شمالي)، ترجمة: الهه كولايتى ومحمد كاظم شجاعي، (تهران، ١٣٩٠هـ)، ص١٥-١٦.

(٣٩) همان منبع، ص٢٢.

(٤٠) كوكجة جمال، مرجع سابق، ص١٠٥.

(٤١) باكيخانوف، مرجع سابق، ص٢٠٠.

(٤٢) شانه جي، غلا محسن حسين زاده، تاريخ إسلام در اسياى ميانه وقفقاز، (تهران، ١٣٩٣هـ)، ص٤٠٤.

(٤٣) اندسَّ الأرامنة والجورجيون بأزياء مطربين وفرق موسيقية لجمع المعلومات. يُنظر: همان منبع، ص٤٠٤؛ كوكجة جمال، مرجع سابق، ص٥٨.

(٤٤) باكيخانوف، مرجع سابق، ص٢٠١.

(٤٥) دنبلي، عبد الرزاق بيك، المآثر السلطانية.. **تاريخ إيران وحروبها مع روسيا.. في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين**، ترجمة: محمد سيد أبو زيد، (مصر، ٢٠٠٥م)، ص١٣٩.

(٤٦) باديللي، مرجع سابق، ص٩٦.

(٤٧) بور صفر، مرجع سابق، ص٦٦.

(٤٨) جمال، مرجع سابق، ص٥٨-٥٩.

(٤٩) يُنظر: باكيخانوف، مرجع سابق، ص٢٠١؛ دنبلي، مرجع سابق، ص١٣٩.

(٥٠) اباديان، مرجع سابق، ص٥٩.

(٥١) باديللي، مرجع سابق، ص٩٦.

(٥٢) باكيخانوف، مرجع سابق، ص٢٠١-٢٠٢.

(٥٣) قُتل في قلعة شوشي القوقازية عندما أكمل كافَّة استعدادات حملتهِ على القوات الروسية لإعادة السيطرة على المناطق التي انتزعها الروس من أراضيهم في القوقاز عام ١٧٩٧م. يُنظر: فرانسوى، زان كوره، **خواجه تاجدار**، ترجمة: ذبيح الله منصوري وجلد دوم وجاب دوم، (تهران، ١٣٥٦هـ)، ص٥٥.

(٥٤) مجربى، حسن، **أوضاع سياسى منطقة قوقاز اززمان آقا مُحَمَّد خان قاجار تا اواخر دوره فتحعلي شاه**، مجلَّة، فصلنامه مه ى تخصص - بزوهش مركز فرهنكر قفقاز، شماره ١٧-١٨، نابستان ١٣٩٣هـ، ص١٠.

(٥٥) للمزيد عن تلك المرحلة التاريخية، يُنظر: اباديان، مرجع سابق، ص٦٠؛ احمدى، حسين، **جواد خان كنجه اي مرزدار ايرانى قفقاز**، (تهران، ١٣٩٣هـ)، ص٧٢.

(٥٦) باديللي، مرجع سابق، ص٩٦.

(٥٧) المالكي، علي جودة صبيح، **روسيا القيصرية في عهد الإمبراطورة كاثرين الثانية (١٧٦٢-١٧٩٦م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الدراسات التاريخية، ٢٠١٠م، ص٥٢.

(٥٨) توفِّيت كاثرين الثانية في سنِّ السابعة والستين إثر نوبة قلبية، وكانت وفاتها في ٦/ تشرين الثاني/ ١٧٩٦م، وكانت رغبتها بأنْ يستلم الحكم حفيدها (ألكسندر) بدل أبيه (بول)؛ لأنَّها كانت على خلافٍ معه بسبب قصة زواجه الذي رفضته، وباستلام ابنها السلطة غيَّر سياسة البلاد الداخلية والخارجية مع تغييرهِ للقادة العسكريين في القوقاز. يُنظر: المالكي، المرجع نفسه، ص٩٤-٩٥.

(٥٩) للمزيد، يُنظر: الكرعاوي، مرجع سابق، ص١٩٨-٢٠٠.

(٦٠) بور صفر، مرجع سابق، ص٦٧.

(٦١) باكيخانوف، مرجع سابق، ص٢٠٣.

(٦٢) همان منبع، ص٢٠٣؛ بور صفر، مرجع سابق، ص٦٧.

(٦٣) شمس الدين، حميد، **جايگاه خاندان باكوئى در سقوط خان نشين دربند**، مجلَّة فصلنامه تاريخ نو، شماره ١٦،

بائيز ١٣٩٥هـ، ص١٣.

(٦٤) نفيسي، مرجع سابق، ص٣٨٠.

(٦٥) شمس الدين، مرجع سابق، ص١٤.

(٦٦) للمزيد من التفاصيل عن تلك الحروب، يُنظر: باكيخانوف، مرجع سابق، ص٢٠٣-٢١٠.

(٦٧) سروش، اهنك، **تاريخ جنكهاى إيران وروس**، (باداوشت هاى ميرزا مُحَمَّد صادق وقائع نكارهما مروزي از اغازتا عهد نامه ى تركمانچاى)، كرداونده (ترجمة): حسين آذر، تصحيح: أمير هوشنك آذر، (تهران، ١٣٦٩هـ)، ص٧٢-٩٠؛ نيا، صمد سرداری، **قره باغ در كذر كاه تاريخ**، (تبريز، ١٣٨٤هـ)، ص٣٢٩.

(68) Маммадов, Ильгар Махал оглы. Армяно-азербайджанский конфликт: ИСТОРИЯ, ПРАВО, ПОСРЕДНИЧЕСТВО, (БАКУ: 2008), c.17.

(٦٩) باديللي، مرجع سابق، ص١١٠.

(٧٠) بور صفر، مرجع سابق، ص٦٨.

(٧١) باديللي، مرجع سابق، ص١١٠.

(٧٢) شمس الدين، مرجع سابق، ص١٥.

(٧٣) بور صفر، مرجع سابق، ص٦٨.

(٧٤) عشقي، مرجع سابق، ص١٢٧.

(٧٥) الذي أجداده من العهد الصفوي متولِّين مرقد الشيخ جُنيد الصفوي هناك، وبالتعاون مع عددٍ كبير من أهالي قبة لأربعة أشهرٍ قاموا بمُحاصرتها واحتلال قلعتها. باكيخانوف، مرجع سابق، ص٢١٧.

(٧٦) عشقي، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٧٧) شمس الدين، مرجع سابق، ص١٦.

(٧٨) عشقي، مرجع سابق، ص١٣١.

(٧٩) همان منبع، ص١٣٢.

(٨٠) همان منبع، ص١٣٢.

(٨١) شانه جي، مرجع سابق، ص٤٠٩.

(٨٢) عشقي، مرجع سابق، ص١٣٣.

(٨٣) همان منبع، ص١٣٣.

(٨٤) شمس الدين، مرجع سابق، ص١٥-١٦.

(٨٥) عشقي، مرجع سابق، ص١٣٣-١٣٦.

(٨٦) بور صفر، مرجع سابق، ص٦٨.

(٨٧) ارتأت القيادة الروسية بضرورة الإبقاء على المسؤولين الروس بمناصبهم، وضرورة تشكيل ديوان من ثلاثةِ أفرادٍ من المتنفِّذين برئاسة عنصر روسي لإدارة قبة. يُنظر: عشقي، مرجع سابق، ص١٣٦.

(88) Walter Richnond, Op. Cit., p.56.

(٨٩) باكيخانوف، مرجع سابق، ص٢١٨.

(٩٠) نوست شده رست نامه های عباس ميرزا، (نامه مائيكه درزمان فتحعلى شاه قاجار همزمان باجنكهاى إيران وروس از طرف عباس ميرزا نايب السلطنة بخط قائم مقام از إيران بروسيه واز بروسيه بإيران)، نسخه خطى، مركز اسناد مجلس شورى ملى، شماره ١٣٦٥٧، ص٢٥.

(٩١) بور صفر، مرجع سابق، ص٦٩.

(٩٢) باكيخانوف، مرجع سابق، ص٢١٩.

(٩٣) الكرعاوي، مرجع سابق، ص٢٥٣.

(٩٤) بور صفر، مرجع سابق، ص٦٩؛ شمس الدين، مرجع سابق، ص١٦-١٨.

The rise of the Muslims of the Caucasus against the Russians

Resistance of Sheikh Ali Khan, ruler of the Qabbah and Derbent against the Russian expansion in the Caucasus (1796-1820) as a model

Dr. Nithal abu Jawad Amana

Ministry of Education

Abstract:

Russia sought all its political, military and economic efforts to collect information by encouraging the exploration of the Caucasus, coasts, economic potentials and religious situations of traders, geographers, doctors, and military personnel from the beginning of the eighteenth century in a fruitful and serious manner, unlike their first attempts. The spoils of the areas of Shirwan and its coasts and met with local rulers strongly, as the Russian attacks began strategically and planned accurately, despite the decline of Russian influence in some historical stages of poor political conditions in the most important obstacles faced by Russia in the Caucasus are the local resistance that has left their occupation of the Caucasus areas. Despite the strength and ferocity of that resistance for several centuries, it failed because of the weakness of the Caucasian side, which failed to achieve unity. And cohesion between local governments and the components of the same people, which was subjected to the religious and national conflict, which was fed by the parties competing with him and thus the loss of their rule and independence as a preference for their interests narrow and selfish and replaced by Russian rule forever.